رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الجن | من الأية 41 إلى 71

عبدالرحمن العجلان

الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه هذه الايات الكريمة من سورة الجن جاءت بعد قوله جل وعلا وانا غنمنا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وعنا لما سمعنا الهدى امنا به - 00:00:00

فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ومنا القاسقون فمن اسلم فاولئك تحروا الايات يخبر الله جل وعلا عن الفريق من الجن الذين استمعوا الى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:38

في صلاة الفجر وسارعوا الى الاستجابة والايمان وقال تعالى عنهم وان منا المسلمون من الجن منا المسلمون الذين امنوا محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا منا المسلمون ومنا القاسطون القاسطون المعرضون - 00:01:10

القاشطون الجائرون الذين مالوا عن الصراط المستقيم وعنا منا المسلمون المستسلمون لله جل وعلا والاسلام هو الانقياد لله بالتوحيد والخلوص من الشرك ومنا القاسطون القاسط الجائر الظالم بخلاف المقصف المقسط هو العدل - 00:01:46

قال ابن عباس رضي الله عنهما القاسطون العادلون عن الحق وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان المقسطين عند الله على منابر من نور - 00:02:24

المقسطين فرق بين المقسطين المقسطين اسم فاعل من اقسط والقاسطون من قاش عطاء الثلاثي بمعنى جار وعدل عن الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا كفار سعيد ابن جبير رحمه الله - 00:02:50

لما استدعاه الحجاج لمناقشته وعتابه وقتله قال له الحجاج ما تقول في؟ وهو الحجاج يريد قتله قال قاشط عادل عاشق عادل فقال القوم ما احسن ما قال يعني يمدح الحجاج بهذا بانه قاسط - 00:03:21

وعادل حسب انه يصفه بالقسط والعدل وقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا سعيد ابن جبير رحمه الله يرد على الحجاج يخبر الحجاج يقول اقول فيك كذا ما مدحه ولا يستحق المدح قد استدعاه لقتله - 00:03:51

ووفق رحمه الله بهذا الكلام انه سماني ظالما مشركا وتلا قول الله تعالى واما القاسطون وكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. فيقال عادل بمعنى مشرك عدل عن التوحيد الى الشرك - 00:04:18

وعنا منا المسلمون ومنا القاسقون فمن اسلم استسلم لله جل وعلا بالتوحيد والقاد له بالعمل الصالح وتخلص من الشرك واهله فاولئك تحروا رشدا. هؤلاء تحروا الصواب. يعني اجتهدوا في البحث عن الحق - 00:04:55

مثل ما يقال تحرى القبلة او تحرى الهلال يعني اجتهد للدلالة على القبلة او اجتهد لعله يرى الهلال فاولئك تحروا رشدا. يعني حرصوا على الرشد والصواب وعلى الحق وهؤلاء لهم الثواب العظيم عند الله تبارك وتعالى - 00:05:23

واستدل بهذه الاية على ان الجن يثابون في الدار الاخرة ان مؤمنهم يثاب في الدار الاخرة واما القاسطون الذين هم الجائرون الظالمون فكانوا لجهنم حطبا. دلالة على ان كفار الجن - 00:05:59

يكن حطب من حطب جهنم والعياذ بالله كما في حال الإنس كذلك الكفار منهم وقودها الناس والحجارة واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقودا بسبب كفرهم يعني الكافر من الانس والجن هم وقود النار والعياذ بالله - 00:06:29

فهم بحالتهم حتى الجن وان كانوا مخلوقين من من النار فان الله جل وعلا يسلط عليهم النار وتأكلهم وتعذبهم كما تعذب الانس لان نار

جهنم تختلف عن مال الدنيا كثيرا - 00:06:58
والنار والعياذ بالله يأكل بعضها قويها يأكل ظعيفها يقول تعالى اي منا المسلم ومنا القاسط وهو الجائر عن الحق الناكب عنه بخلاف المقسط فانه العادل ومن اسلم فاولئك تحروا رشدا - 00:07:18
او طلبوا لانفسهم النجاة واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقود تسعر بهم وان لو استقاموا على الطريقة لاشقيناهم ما ان غدقا يقول الله جل وعلا لو استقاموا على الطريقة الحق - 00:07:51
والصواب لاغرق الله عليهم الخير والماء الغدق كناية عن المال ويقول عمر رضي الله عنه اينما وجد الماء وجد المال. واذا وجد المال وجدت الفتنة يفتتن الناس به ولو استقاموا على الطريقة يعني استقاموا على الحق - 00:08:24
ومشوا عليه لاعطاهم الله جل وعلا من الدنيا ما يحبون لاغدق عليهم ذلك كما قال جل وعلا ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث - 00:08:53
لا يحتسب وقوله جل وعلا في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فبالاستقامة على طاعة الله جل وعلا يعطي الله جل وعلا الخير في الدنيا كما هو وعده عباده - 00:09:12
وهو في الدار الاخرة وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم لاشقيناهم ماء غدقا. الغدق الكثير يعني اغدقنا عليهم الماء والماء كناية عن المال الواسع الكثير بين المراد والمال وقيل المراد السقيا - 00:09:43
والسقيا بالمطر ينتج عنه الخير الكثير لاشقيناهم ماء غدقا. هذا قول كثير من المفسرين رحمهم الله ولو استقاموا على الطريقة يعني على الحق وعلى الاسلام وقيل المعنى لو استقاموا على الطريقة التي هم عليها من الكفر والضلال لو استمروا على ما هم عليه - 00:10:14
لاعطيناهم من الدنيا ما يحبون. لان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وقد يغدق الخير من الدنيا على من يكرهه استدراجا. كما قال الله جل وعلا - 00:10:47
نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء. الاية وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون. ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون. وزخرفا - 00:11:07
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين وللمفسرين رحمهم الله في هذه الاية قولان لو استقاموا على طريقة الحق والاسلام لاعطاهم الله جل وعلا من الدنيا - 00:11:36
الكثير وقيل لو استقاموا على ما هم عليه واستمروا على ما هم عليه من الدنيا لاعطاهم الله من من الكفر والضلال لاعطاهم الله ما يحبون من الدنيا استدراجا لنفتنهم فيه - 00:11:55
بنفتن اهم يعني لنختبرهم الفتنة تحصل للبر والفاجر لكن البر في الفتنة ينجح وينال الثواب العظيم من الله جل وعلا والفاجر يخفق في هذه الفتنة فيخسر الدنيا والاخرة والا فالفتنة تحصل لكل احد - 00:12:14
وما من احد يغدو في مال وولد الا وهو في حال فتنة انما اموالكم واولادكم فتنة بنفتنهم فيه لنختبرهم فمن الناس من اذا انعم الله عليه بالمال استعان به على طاعة الله - 00:12:40
وعرف حق الله فيه فاعطى الفقير ووصل الرحم واحسن كما احسن الله اليه فينجح ويكون ماله هذا له خير وثواب عظيم في الدنيا والاخرة وكذلك الولد من الناس من اذا اعطي الولد - 00:13:03
وجههم وعلمهم وادبهم ورباهم على الاسلام وعلى طاعة الله جل وعلا وينشأ اولاده باذن الله صالحين. مستقيمين على الحق لانه اتقى الله فيهم وتعهدهم منذ الصغر وهذا هو الواجب على المسلم - 00:13:29
ان يتعهدهم من حيث حدد النبي صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم انظروا متى عشرين سنة انظروا اولادكم بالصلاة لسبع قليل منا جدة من يهتم ويلاحظ ولده في سن السابعة - 00:13:53

كأن نأخذ بهذا الحديث او نقول ان الولد صغير الكثير يقول صغير والنبي صلى الله عليه وسلم المربي والمعلم والمرشد في هذه السن يستجيب الولد ويفرح باذن الله ويستقيم على الطاعة - 00:14:19
ويتعوذ الخير فاذا كبر استمر على ما كان عليه فاذا فعل العبد ذلك وفقه الله واصلح له اولاده وصار ماله عونا له على طاعة الله وولده عونا له على طاعة الله - 00:14:42
يساعدونه في الدنيا ويخدمونه ويدعون له وينفعونه ويبرونه حيا ميتا بالدعاء والاستغفار والاعمال الصالحة اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له. الولد الفاجر لا خير فيه - 00:15:02
ولد صالح يدعو له فهذا افتتن يعني امتحن في ماله وولده ففاس اخذت الدرجة الكبرى استعمل المال في طاعة الله ونشأ الولد على طاعة الله والاخر والعياذ بالله يعطى المال فيستعين على المعصية على الكفر والضلال - 00:15:29
وتشجيع الفساق والعمل معهم ويمنع الحق الواجب من الزكاة ومن صلة الرحم ومن بر الوالدين ولا ينفع بماله احدا ينتفع به وانما يعطيه لمن يفسق به ويفجر والعياذ بالله سيكون ماله هذا عقوبة له - 00:15:57
ووبال عليه في الدنيا والاخرة ومن الناس من اذا اعطي الولد اهمله وضيعه وتركه تركه وشياطين الانس والجن اشتغل هو بماله او بجاهه او بعمله وترك الولد. الولد لا بد ان يكون له عمل - 00:16:20
خير او شر اهمله والده اتخذه قرناء السوء فساموه سوء العذاب ووجهوه الى ما يضره. فنشأ نشأة فاسدة والعياذ بالله. وبزعم الوالد يقول الولد صغير سبع سنوات صغير ثمان سنوات صغير عشر سنوات صغير - 00:16:41
يلتفت له حينما يكبر ويتجاوز العشر والخمسة عشر يا ولدي صل ما صلى وفي الصغر ما يصلي بعد الا ما شاء الله فيعاقب الوالدان بفساد وفسق الولد لانهما اهملاه في السن التي حددها النبي - 00:17:04
صلى الله عليه وسلم المعلم المربي مروا اولادكم بالصلاة لسبع اذا امرت الولد لسبع سنين ذكرا كان او انثى الذكر مع ابيه والانثى مع امها يفرح ويسر ذلك ويستجيب ويتعود على الخير هكذا - 00:17:27
نشأة صالحة. واذا تركته تعاقب انت بفساده وفسقه وفجوره والعياذ بالله فينشأ نشأة سيئة والعياذ بالله لان الولد نشأ مع قرناء السوء واهمل من قبل والديه بزعم الوالد ان الولد صغير ابن سبع سنوات صغير - 00:17:50
ثمان سنوات صغير ما هو صغير. هذي سنة تمييز التي يعبر عنها العلماء سنة التمييز يعني ميز يدرك اذا وجه توجيه خير مشى على هذا. اذا وجه توجيه شر مشى على هذا والعياذ بالله وهكذا - 00:18:15
فالولد فتنة يعني امتحان وقد يأخذ الوالد الدرجة الكبرى في توجيه ولده وماله وينال سعادة الدنيا والاخرة. نسأل الله الكريم من فضله ومن الوالدين والعياذ بالله من يخفق في هذا الامتحان فيخسر الدنيا والاخرة يكون ماله وبال عليه - 00:18:34
ويشقى في جمعه ويشقى في حسابه والسؤال عنه ويشقى في انفاقه فيما لا يجوز ويعذب به في الدار الاخرة وينشأ الولد نشأة فاسدة يشغله ويشقيه للبحث عنه والسؤال عنه وملاحقته - 00:19:01
بعد ما يكبر يكون فاسقا لا خير فيه والعياذ بالله. ولا ينتفع منه ابوه في الدنيا ويشقى به في الاخرة لانه سيحاسب سبعا هو يسأل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم - 00:19:25
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة. كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الوالد مسؤول عن ولده وعن من في بيته يقول الله جل وعلا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه - 00:19:43
ونبتليهم ومن يعرض عن ذكر ربه في جانب الحق ويترك الاستقامة والعمل الصالح يعرض عن ذكر الله عن الاعمال الصالحة يسلكه عذابا صعدا يسلكه عذابا صعدا في النار او يكلف بصعود جبل شاق - 00:20:06
في نار جهنم والعياذ بالله كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وكما قال الله جل وعلا سأرهقه صعودا فهو يكلف الصعود للمشقة وهو يتنقل من نوع الى نوع من انواع العذاب والعياذ بالله في نار جهنم - 00:20:40
وهذه الايات فيها تحذير وتنبيه من الله جل وعلا لعباده. وامر لهم بطاعته. لانه بالطاعة يسعد في الدنيا والاخرة وبالاعراض عن طاعة

الله يشقى والعياذ بالله في الدنيا والاخرة وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه - 00:21:06
اختلف المفسرون في معنى هذا على قولين احدهما وان لو استقام القاسطون على طريقة الاسلام وعدلوا اليها واستمروا عليها لاسقيناهم ماء غدق او كثيرا والمراد بذلك سعة الرزق كقوله تعالى - 00:21:38
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم واكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم. يعني كاثر الله وتابع الله عليهم الخيرات. تأتيهم الخيرات من السماء بالمطر ومن العرض بالنبات والخيرات - 00:22:04
وكقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وعلى هذا يكون معنى قوله لنفتنهم فيه او لنختبرهم كما قال مالك عن زيد ابن اسلم لنفتنهم لنبتليهم من يستمر على الهداية ممن يرتد الى - 00:22:25
رواية والقول الثاني وان لو استقاموا على الطريقة او الضلال لاسقيناهم ماء غدقا اين اوسعنا عليهم الرزق؟ من بلاغة القرآن العظيم انه يأتي اللفظ صالح لكذا وصالح لكذا وان لو استقاموا على الطريقة يعني على الحق والهدى لانعم الله عليهم - 00:22:56
هذا صحيح وان لو استقاموا على ما هم عليه من الضلال والكفر واستمروا على ذلك لاعطاهم الله جل وعلا من الدنيا ما يحبون فتنة بيفتنهم الله جل وعلا اين اوسعنا عليهم الرزق استدراجا - 00:23:28
كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء. يعني اعطيناهم من الخيرات الشيء الكثير فتنة ليستمروا على ما هم عليه من الضلال والعياذ بالله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون - 00:23:49
وكقوله ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فانه قال في قوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة اي طريقة الظلال وقوله - 00:24:14
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا عذابا شديدا موجعا مؤلما قال ابن عباس ومجاهد عذابا صعد اي مشقة لا راحة معها وعن ابن عباس جبل في جهنم وعن سعيد بن جبير بئر فيها - 00:24:36
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:05